بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه دراسة موضوعها «ألفاظ الحضارة في الدولة العثمانية في الفترة من 922 هـ -928 هـ في كتاب» بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس دراسة دلالية.

أهمية الموضوع:

وترجع مسوغات اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب أهمها:

1- أن كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس يؤرخ لمصر على مدى عدة قرون، ويعني عناية بالغة بالنشاط الحضاري خاصة في الدولة العثمانية؛ لإنه تَضمَّن أخبار الفتح العثماني لسوريا ومصر، وما تبع ذلك من تعديل وتغيير في شئون الإدارة والقضاء والسِّكة والموازين والعادات والتقاليد والملابس وغير ذلك:

2- أن الجزء الخامس من كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» والذي يتناول دراسة الدولة العثمانية؛ يضم عددًا كبيرًا من ألفاظ الحضارة في سياقات مختلفة.

3- أن ألفاظ الحضارة في الدولة العثمانية تُعد حقلا خصبًا للدراسة ما زال في حاجة إلى مزيد من البحث.

4- أن العصر العثماني يمثل فترة انتقالية مهمة في دراسة ألفاظ الحضارة ولا سيما الفترة من 922 هـ -928 هـ من هذا العصر والتي تمثلت في آخر مرحلة عاشها المؤرخ.

5-أن ابن إياس كان المؤرخ الوحيد الذي عاش طوال هذه الفترة –فترة ما قبل الفتح العثماني وما بعده- في القاهرة، وعاصر بنفسه ما يرويه من أحداث وأخبار، فيقول عن نفسه وهو يصف موكبًا لأمير الأمراء خاير بك : (وقد شاهدت هذا الموكب بالمعاينة، وكان من المواكب المشهودة)[1].

6-تناول ألفاظ الحضارة في الدولة العثمانية في كتاب «بدائع الزهور» لابن إياس بدراسة دلالية تحليلية من خلال حقولها الدلالية يساعد في الوصول إلى المعنى الدقيق لهذه الألفاظ.

---

(1) محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور- تحقيق: محمد مصطفى زيادة- ج 5- ص: 434 - ط 2- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1961م.

7- دراسة ألفاظ الحضارة في الدولة العثمانية في كتاب «بدائع الزهور». تعد محاولة لمعرفة ما آل إليه حال اللغة العربية بعد الفتح العثماني للبلاد.

8- تعد هذه الدراسة استجلاء صادقاً لصورة الحياة للحياة في بداية القرن العاشر الهجري، من منطلق أن اللغة هي أصدق مرآة تنعكس عليها حياة الشعوب، وأنها جزء من السلوك الإنساني خاصة وأن بداية هذا القرن شهدت انهيار دولة المماليك في مصر والشام وقيام الدولة العثمانية على أنقاضها بما استجد مع ذلك من أمور ومعطيات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الاستفادة من النظريات الدلالية الحديثة مثل نظرية الحقول الدلالية (Semantic fields) التي تؤكد أن أي كلمة من الكلمات في اللغة لا يمكن أن تفهم دلالتها فهمًا دقيقًا صحيحًا إلا بوضعها في مجالها الدلالي الذي تنتمي إليه، ولذا يعرف Lyons معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي [1].

- كما تهدف هذه الدراسة إلى تتبع ألفاظ الحضارة في الدولة العثمانية في كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس، وتوزيعها بحسب حقولها الدلالية، وتحليلها تحليلاً دلاليًا من خلال تحديد معاني هذه الألفاظ في سياقاتها اللغوية التي وردت فيها ومقارنتها بمعانيها المعجمية بعد تتبعها في المعاجم المناسبة، وإبراز مواطن الاتفاق والاختلاف بين المدلول المعجمي وواقع الاستعمال اللغوي عند ابن إياس.

- كما تهدف هذه الدراسة إلى رصد العلاقات الدلالية بين الألفاظ مثل: الترادف، والتضاد، والاشتمال، وعلاقة الكل بالجزء، وتعدد المعنى.

- وتهدف أيضاً إلى رصد العلاقات السياقية بين الألفاظ كالتضام.

- وتهدف أيضاً إلى رصد الملاحظات والنتائج التي تبرز من خلال التغير الدلالي وأعراضه المختلفة كاتساع الدلالة أو ضيقها، أو رقيِّها، أو انحدارها، أو انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المجازي والعكس، أو إضفاء دلالة جديدة للفظة لم تكن لها من قبل في إطار ما يسمى بالمولَّد.

- وتهدف أيضاً إلى تأصيل الألفاظ ذات الأصول غير العربية التي وردت عند ابن إياس، وبيان ما حدث لها من تغير دلالي أو صوتي عند دخولها إلى اللغة العربية، للخروج بعدة تساؤلات أهمها: ما هو أثر التغير الدلالي على الألفاظ

(1) أحمد مختار عمر،: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق- ط5- ص 80- عالم الكتب- القاهرة- 1998م.

الأجنبية؟ وما أكثر اللغات تأثيرًا في اللغة العربية؟ وإلى أي مدى اتسعت معدة العربية لهضم هذه الألفاظ وإخضاعها للقوانين الصوتية الخاصة بالعربية في ظل ما يُسمى بالمعَرَّب، وما الذي لم يخضع للقوانين الصوتية الخاصة بالعربية وظل محتفظًا بسماته الأعجمية في إطار ما يُسمى بالدخيل. كل هذا من أهداف الدراسة تحليه، وتفسره، وتجيب عنه.

– وأخيرًا تهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في عمل معجم تاريخي للغة العربية، يُسجل تاريخ حياة كل كلمة من كلمات اللغة من أقدم نص جاءت فيه متتبعًا تغير دلالتها على مر التاريخ.

منهج الدراسة:

أما عن المنهج الذي تنتهجه هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التاريخي، الوصفي: الذي يتناول اللغة الواحدة في زمن بعينه ومكان بعينه، والتاريخي: الذي يبحث في تطور اللغة الواحدة عبر القرون.

كما سأُعرّج على المنهج الإحصائي في بعض المواضع، لعمل بعض الإحصاءات الكاشفة، واستنطاقها.

وفي ضوء ما أنف بيانه سوف أقوم في هذه الدراسة بجمع ألفاظ الحضارة في الدولة العثمانية من كتاب «بدائع الزهور» ثم أصنفها إلى مجالات دلالية رئيسية، تتشعب منها حقول دلالية فرعية صغيرة وأخرى أصغر وهكذا، ثم أعرض هذه الألفاظ على المعاجم المناسبة؛ لتحديد معاني هذه الألفاظ من خلال سياقاتها التي وردت فيها، وبذلك قد تتضمن بعض الكلمات دلالتين أو أكثر حسب السياق، ثم أقارن بين معاني هذه الألفاظ في السياق ومعانيها في المعجم لأشير إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين السياق والمعجم، وحقيقة استعمال بعض الألفاظ، وما تحمله الكلمة من ظلال المعنى كالمجاز مثلاً، ثم من خلال تحديد مدلول الألفاظ يمكن إيجاد العلاقات الدلالية بينها.

وأقوم بذكر الشواهد التي وردت فيها الألفاظ، مع الاكتفاء بذكر أوضحها دلالة، وقد أقوم بذكر شاهد للفظة أو شاهدين أو ثلاثة إذا تعدد معنى اللفظة وأصبحت في إطار ما يسمى بالمشترك اللفظي.

وسوف أقوم بتعقب اللفظة في طورها اللغوي العام واستقرائها بعد أن تدخل ميدان الحضارة مقترنة بمجال معين، وبيان ما يحدث لهذه الألفاظ من تغير دلالي، ثم أقوم بمعالجة الكلمات ذات الأصول الأجنبية.

الدراسات السابقة:

سبقت هذه الدراسة بعدة دراسات في مجال ألفاظ الحضارة تناولت نصوصًا أدبية —نثرية وشعرية– في عصور مختلفة، ودراسات تناولت كتبًا تاريخية.

وبتأمل تلك الدراسات وجدت أن أصحابها قد انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول:

قام أصحابه بتوزيع ألفاظ الحضارة على أبواب وفصول، وقد خلطوا بين ألفاظ الحضارة المادية وألفاظ الحضارة غير المادية.

الفريق الثاني:

وقام أصحابه بتناول الجانب المادي فقط من ألفاظ الحضارة مما جعلني أقوم في هذه الدراسة بالفصل بين ألفاظ الحضارة المادية وألفاظ الحضارة غير المادية أولاً، ثم تناول كل منها على حده بالدراسة الدلالية.

محتوى الدراسة:

لقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة:

أما المقدمة: فتتناول اسم الموضوع، وأهمية الموضوع، وأهداف الدراسة، منهج الدراسة، والدراسات السابقة، وأما التمهيد: فيتناول التعريف بابن إياس، والتعريف بكتاب «بدائع الزهور», ورموز البحث، ومصطلحات البحث.

وأما الباب الأول: فيتناول «ألفاظ الحضارة المادية».

ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول هي:

الفصل الأول: الألفاظ الدالة على المأكل، والمشرب، وأدواتهما.

الفصل الثاني: الألفاظ الدالة على الملبس، والفرش، والزينة، وما يتعلق بها.

الفصل الثالث: الألفاظ الدالة على المباني.

الفصل الرابع: الألفاظ الدالة على الحرب وآلتها.

الفصل الخامس: الألفاظ الدالة على الاقتصاد وأدواته.

وأما الباب الثاني: فيتناول «ألفاظ الحضارة غير المادية».

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول هى:

الفصل الأول: الألفاظ الدالة على السياسة.

الفصل الثاني: الألفاظ الدالة على النظم الإدارية ووظائف الدولة.

الفصل الثالث: الألفاظ الدالة على الحياة الدينية.

وذيلت كل فصل من فصول الدراسة بمجموعة من النتائج تناولت فيها:

أولاً: النتائج الكمية:

وجاء فيها عدد ألفاظ كل فصل، و عدد ألفاظ كل مجال، مع ذكر تعليق على هذه النتائج يُظهر —في إيجاز– التوظيف الدلالي لهذه الألفاظ عند ابن إياس

مع استنطاق لدلالة الأرقام الاحصائية.

ثانيًا: نتائج عن العلاقات الدلالية.

ثالثًا: نتائج عن العلاقات السياقية.

رابعًا: نتائج عن التغير الدلالي.

خامسًا: نتائج عن المعرّب والدخيل.

سادسًا: نتائج عن الألفاظ التي انفرد بها ابن إياس وليس لها في قياس اللغة أو سماعها نظير.

وهناك خاتمة عامة للرسالة تناولت فيها أهم ما وصلت إليه نتائج الدراسة.

التمهيد

ويتناول:

أولاً: التعريف بابن إياس.

ثانيًا: التعريف بكتاب «بدائع الزهور».

ثالثًا: التعريف برموز البحث.

رابعًا: التعريف بمصطلحات البحث.

أولاً: التعريف بابن إياس:

1- التعريف بابن إياس:

هو: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الفخري بن جُنَيد الجركسي الأصل[1]، ولد بالقاهرة يوم السبت السادس من شهر ربيع الآخر سنة 852هـ-1448م[2].

فكان محمد بن أحمد بن إياس سليل أسرة جركسية، ظهرت في مراكز الرياسة في مصر، والشام، منذ منتصف القرن الثامن الهجري واتصلت بالبلاط القاهري اتصالا قويا، وترجع جذور تلك الأسرة الجركسية إلى ما قبل سيطرة العثمانيين في مصر بمائة وخمسين سنة على الأقل[3].

وقد كان لابن إياس إقطاعاً كبيراً يعيش من دخله بحيث كفاه مئونة العمل في مناصب الدولة، ويبدو أن مؤرخنا كان في سعة من الرزق بحيث أصبح يتمتع باستقلال في الرأي[4].

وكان والد ابن إياس في القاهرة من «أولاد الناس»، وهم نوع من الرديف عليهم القيام بالخدمة العسكرية عندما يأمر السلطان، ويعطون نظير ذلك قطائع

---

(1) عباس القِمّي: الكُنى والألقاب – ط 2 منقحة- ح 1/ ص 220- مؤسسة الوفاء- بيروت- 1983م، عمر رضا كحّالة: معجم المؤلفين- ح 8/ ص 236-مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي –بيروت- بدون ، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون – ح 2/ ص 231- دار الكتب العلمية –بيروت- 1992، موجز دائرة المعارف الإسلامية ح 1 ص 106، إعداد وتحرير نخبة من العلماء- مركز الشارقة للإبداع الفكري. بدون.

(2)ابن إياس دراسات وبحوث (محاضرات ألقيت في الندوة التي نظمتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالاشتراك مع المجلس الأعلى 16- 21 ديسمبر 1973) ص 50- الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة- 1977م.

(3)محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري –ط 2- ص 154- الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة- 2000.

(4) ابن إياس دراسات وبحوث ص 14، ص 29.

من الأرض أو مبلغ ألف دينار أو راتبًا سنويًا ألف درهم إبان حكم قايتباي[1] وقد أعقب والده أحمد بن إياس خمسة وعشرين ولدًا، عاش منهم بعد وفاته ثلاثة ذكور وبنت من بينهم مؤرخنا الذي نترجم له[2].

وكان جده لأبيه مملوكًا تركيًا يكنى باسم سيده (من جنيد) بيع إلى السلطان الظاهر برقوق وألحق بمماليكه، ووصل إلى رتبة (دوادار ثاني).

وقد بلغ جده لأمه (أذدمر الخازندار) رتبة أكبر في سلم الوظائف الرسمية، فقد كان أحد الأرقاء الذين بيعوا في مصر، وشغل آخر الأمر أرفع المناصب في القاهرة إبان حكم السلطان حسن والسلطان الأشرف شعبان، ثم ولي طرابلس وحلب ودمشق على التوالي»[3].

2–مكانته العلمية:

ينفرد ابن إياس عن مؤرخي ذلك العصر في أنه عاش عصرين وشهد أحداث جيلين هما: أواخر العصر التركي المملوكي ومستهل العصر التركي العثماني لذلك؛ اكتسبت كتاباته أهمية خاصة فهو يكاد يكون المؤرخ الوحيد الذي عاصر تلك الفترة الحاسمة في تاريخ مصر، وكان شاهد عيان لما وقع فيها من أحداث، وتمتد هذه الفترة التي أرخ لوقائعها من سنة (872هـ/ 1468م) إلى سنة (928هـ/ 1522م)، فضلا عن أن هذه الفترة تشكل حلقة هامة في سلسلة تاريخ مصر في عصر المماليك تلك السلسلة التي تتوالى حلقاتها في كتاب (السلوك) للمقريزي، وكتاب (التبر المسبوك) للسخاوي، وكتاب «النجوم الزاهرة» لأبي المحاسن بن تغرى بردي، وتنتهي بكتاب «بدائع الزهور» لابن إياس[4].

فكما كان المقريزي عمدة المؤرخين في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وأبو المحاسن شيخ المؤرخين بعد المقريزي في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، أصبح لابن إياس المكان الأول بين المؤرخين المصريين في أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر الهجري.

3–مؤلفاته [5]:

من أهم مؤلفات ابن إياس التي رصدتها لنا المكتبة التاريخية:

أ– «نشق الأزهار في عجائب الأمصار».

---

(1)ابن إياس دراسات وبحوث ص 53.

(2) موجز دائرة المعارف الإسلامية ج 1/ ص 107.

(3) موجز دائرة المعارف الإسلامية ج1/ ص 106، 107.

(4) ابن إياس دراسات وبحوث ص 28.

(5) ابن إياس دراسات وبحوث ص 54، موجز دائرة المعارف الإسلامية ج1/ص 109.

وهو كتاب في الفلك وتركيب الألوان وآثار مصر الفرعونية وملوكها، ذكر ابن إياس أنه جمع فيه أغرب ما سمع وأعجب ما رأى ولا سيما عجائب مصر القديمة وأعمالها، وهذا الكتاب استخدمه علماء أوربا في القرن التاسع عشر، وقد طبع جزءًا منه الأستاذ لانجلس Langles في باريس سنة 1807 م.

ب- « عقود الجمان في وقائع الأزمان».

وهو تاريخ ذائع عن الأنبياء والرسل قليل الأهمية، وربما كان لغير المؤلف.

ج-«نزهة الأمم في العجائب والحكم».

كتاب صغير في تاريخ العالم، لا يعرفه إلا القليلون، ولا يوجد إلا في مخطوط واحد بالأستانة.

ء - «بدائع الزهور في وقائع الدهور».

وهو الوحيد من كتبه الجدير بأن تبقى له قيمة على مر الأيام وهو يتناول تاريخ مصر من عهد الفراعنة إلى الفتح العثماني، لذا فإن مكانة ابن إياس التاريخية تستند على كتابه «بدائع الزهور». هذا الكتاب الذي رفعه إلى الزعامة بين مؤرخي عصره.

4-وفاته [1].

توفي ابن إياس بالقاهرة سنة 930 هـ وقد بلغ من العمر ثمانية وسبعين عامًا.

5-شيوخ ابن إياس [2].

من شيوخ ابن إياس اللذين تتلمذ على أيديهم:

1- عبد الباسط بن الغرسي خليل الحنفي (844هـ- 920هـ) وكان يعد من أكبر شيوخ العصر اللذين تتلمذ على أيديهم ابن إياس وقد أخذ عنه علم التاريخ والشعر.

ب- الشيخ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ويعد الشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ عبد الباسط بن الغرسي من أكبر الشيوخ اللذين تتلمذ على أيديهم ابن إياس وقد أخذ عنه التأليف الموسوعى.

ج-كمال الدين محمد بن الهمام (789هـ- 861هـ) وهو محمد بن عبد الواحد بن الحسين بن مسعود.

ء- الشيخ أحمد بن مبارك شاه (806هـ- 862هـ) وهو أحمد بن محمد بن

---

(1) القِمّي: الكنى والألقاب ج1/ ص 220، عمر رضا كحّالة: معجم المؤلفين ج8/ ص 236، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ج2/ 231، محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية لا داعى للنقطه ص 54.

(2) أحمد ماهر البقري: ابن إياس واللغة من كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور -ط1 -ص 8- المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية. 1989 م.

حسين بن إبراهيم بن سليمان.

هـ- القاضي شهاب الدين أحمد المعروف بقرماس (790هـ- 862هـ).

و- سعد الدين بن الديري (ت 867هـ).

ثانياً: التعريف بالكتاب:

1- التعريف بالكتاب:

هو كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» الذي قام بتأليفه ابن إياس[1]، وهو بلا شك أهم مؤلفاته، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التي صُنِّفت في العصر المملوكي، وبخاصة الأجزاء المعاصرة، وتزداد القيمة العلمية لهذا الكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثماني لمصر والسنوات التي عاشها المؤلف في ظل هذا النظام السياسي الجديد، فالجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور، كان المصدر العربي الوحيد عن تاريخ مصر في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربي وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين، وهذا ما دفعني إلى الاهتمام بهذا الجزء المؤرخ من سنة 922 هـ -928هـ، وزاد من عزمي للعكوف على دراسة الألفاظ الحضارية فيه.

وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة عام (1301 هـ -1306هـ)/ (1883م- 1888م) وطبع بالمطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة عام (1311-1312هـ) / (1893م -1894م) [2].

وقد اهتم بابن إياس ودراساته التاريخية نفر من المستشرقين ومن المؤرخين المصريين المحدثين أمثال بروكلمان Brockelmann وفولرز Voller ، وسوبرنهايم Sobernheim، وكاله kahle ، ومارجينوت Margenot، والدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ تاريخ العصور الوسطى السابق بالقاهرة، والأستاذ محمد عبد الله عنان.

أما المستشرق الفرنسي جاستوفين G. wiet فقد قام بنشر ترجمة فرنسية لتاريخ «بدائع الزهور» من سنة 872 هـ إلى سنة 906 هـ، وذلك في القاهرة سنة 1945م ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي للعاديات الشرقية، وكذلك قامت مدام ديفونشاير Mme Devonshire بترجمة السنوات (825 هـ) إلى (841 هـ) لحكم السلطان برسباي من كتاب «بدائع الزهور». لابن إياس إلى اللغة الفرنسية، وذلك في مجلة المعهد العلمي الفرنسي رقم 25 من صفحة 113 إلى

(1) الحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ح1/ 229- دار الكتب العلمية – بيروت- 1992م.

(2) ابن إياس دراسات وبحوث ص 29.

.145

وقد اشتغل الأستاذ محمد مصطفى من سنة 1928م إلى سنة 1935م بنشر الأجزاء: الثالث والرابع والخامس من كتاب «بدائع الزهور» مع الأستاذ الألماني باول كاله، وهذه الأجزاء شملت تاريخ مصر من سنة (872هـ- 1468م) إلى سنة (928هـ - 1522م) باعتبار أن ابن إياس كان المؤرخ الوحيد تقريبًا الذي كتب عن هذه الفترة من تاريخ مصر، لأن شهر رجب سنة 872 هـ هو الشهر الذي تولى السلطان الأشرف قايتباي الحكم فيه، وهو التاريخ الذي ينتهي عنده كتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن. وقد اعتمد محمد مصطفى زيادة والألماني كاله على مخطوط جامع الفاتح باستنبول الذي كتبه ابن إياس بخطه، وقد خرجت هذه الطبعة إلى الضياء بعناية جمعية المستشرقين الألمان سنة (1389 هـ - 1961م) بالقاهرة [1] وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها في دراستي.

2-منهج الكتاب:

كتب ابن إياس مؤلفه التاريخي «بدائع الزهور» على طريقة الحوليات، وهي الطريقة التي كانت شائعة بين مؤرخي ذلك العصر، فقد كان يُدَوِّن الحوادث شهرًا بعد شهر في الأجزاء غير المعاصرة، ثم يومًا بعد يوم في الأجزاء الأخيرة ويشبه منهجه في ذلك كثيرًا منهج ابن الجوزي في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم». فالمعروف عن كتاب «المنتظم» أن مؤلفه كان يُدَوِّن أخباره على هيئة تقارير شهرية أو يومية [2].

وفي ضوء هذا المنهج استهل المؤلف كتابه التاريخي بالحديث عن مصر منذ أقدم العصور، فهو يذكر أخبار مصر وما ورد فيها من الآيات، وما خصت به من المحاسن والعجائب، وما قيل فيها، ومن حكمها، وما قامت عليها من الدول إلى نهاية عصر الأيوبيين، يذكر المؤلف تلك الأخبار باختصار تمهيدًا للدخول في تاريخ مصر في عصر المماليك حيث يشرع المؤلف في كتابة هذه الفترة بالتفصيل حتى دخول البلاد في طيات الحكم العثماني.

3-مصادر الكتاب:

والدارس لتاريخ ابن إياس يلحظ أن المؤلف قد اعتمد على كثير من كتب التاريخ، وخاصة حين كتب عن تاريخ مصر قبل عصر المماليك، فيذكر أنه قرأ نحوًا من سبعة وثلاثين مؤلفًا في ذلك، فمن بين المؤرخين الذين قرأ لهم: المسعودي، والطبري، وابن عبد الحكم، والواقدي، والذهبي، والجاحظ، والصولي، وابن زولاق،

(1) ابن إياس دراسات وبحوث ص 55: 57.
(2) ابن إياس دراسات وبحوث ص 31.

وابن الداية، وابن خلكان، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن شداد، وابن الأثير، والكندي، والقضاعي، وأبو شامة، وابن كثير، وأبو الفدا، وسبط بن الجوزي، وابن فضل الله العمري، وابن وصيف شاه، وغيرهم.

أما عن القسم الذي كتب فيه عن تاريخ مصر في عهد المماليك فيبدو أن ابن إياس قرأ لمؤرخين كثيرين، ولعل أغلب هؤلاء كانوا أنفسهم من المماليك أو من موظفي الدولة التركية المملوكية، أو من سواهم، فمن بين هؤلاء: ابن واصل، وابن الشحنة، وابن أيبك الدوادار، والسيوطي، وابن دقماق, والصيرفي، والسخاوي، وأبو المحاسن بن تغري بردي وغيرهم من مؤرخي العصر [1].

أما عن القسم الذي كتب فيه عن تاريخ مصر في عهد العثمانيين، فتلك فترة عاصرها المؤلف، فكان يسجل ما يراه بنفسه وما يسمعه من الثقات [2].

4- نقد الكتاب:

لقد وجه بعض الباحثين المحدثين نقدًا لأسلوب ابن إياس في كتابه «بدائع الزهور» بسبب وجود كثير من الألفاظ العامية فيه [3]، ولكن بعد دراسة النسخ المختلفة لكتاب « بدائع الزهور» لوحظ أن هنا كنسخة مختصرة للكتاب كتبت باللهجة المصرية الدارجة، أما النسخ المطولة التي كتبت بخط المؤلف، أو طبق الأصل منها؛ فهي بأسلوب مصقول جيد، وإن كانت مليئة بكثير من الألفاظ، والأساليب غير العربية، وذلك بسبب انتشار اللسان التركي في مصر بين طبقات الخاصة في العصر المملوكي. فضلاً عن وجود كثير من الألفاظ غير العربية في لغة المصريين حتى بعد تعريب مصر، وذلك لوفود مصر في مفترق الطرق، ولوفد كثير من سكان البلاد المختلفة إليها، هذا بالإضافة إلى البقية الباقية من بعض الألفاظ المصرية القديمة التي عاشت بين المصريين، بل إن العرب أنفسهم بعد فتحهم لمصر استخدموا كثيرًا من الألفاظ والكلمات التي وجدوها في مصر وخاصة تلك التي تتعلق بالإدارة والمالية والتي لا توجد في معاجم اللغة العربية للآن [4].

5-الكتب التي ألفت حول الكتاب:

لم يحظ كتاب «بدائع الزهور»- كغيره من المصادر التاريخية العظيمة — بدراسات وافية تتناسب مع القيمة العلمية له، اللهم إلا بعض الدراسات التي يمكن

(1) ابن إياس دراسات وبحوث ص 30: 31.

(2) ابن إياس دراسات وبحوث ص 33.

(3) لمزيد من التفصيل انظر: شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر- ص 386: 388- دار المعارف- ط10- بدون.

(4) ابن إياس دراسات وبحوث ص 61.

Formatted
Formatted
Formatted
Formatted
Formatted
Formatted

تصنيفها على النحو التالي:

– دراسات مستقلة:

وهي الدراسات التي قامت مستقلة حول كتاب البدائع وصاحبه، وهي:

أ– (ابن إياس واللغة من كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور) للدكتور: أحمد ماهر البقري.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب:

الباب الأول: ويتناول ابن إياس، النشأة والموهبة الأدبية.

الباب الثاني: ويتناول اللغة الرسمية.

الباب الثالث: ويضم فصلين.

الفصل الأول، النحو: ويتناول (العَلَم– التذكير والتأنيث– النسب– الجمع– التصغير).

الفصل الثاني: الصرف: ويتناول (المجرد والمزيد– المصادر– المشتقات)

ب– (ابن إياس دراسات وبحوث):

مجموعة محاضرات ألقيت في الندوة التي نظمتها الجمعية العربية للدراسات التاريخية بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية 16- 21 ديسمبر 1973م.

وتضم هذه الدراسة سبعة أبحاث على النحو التالي.

–(ابن إياس المصري ومنهجه في البحث التاريخي).

للدكتور: فاضل عبد اللطيف الخالدي.

–(البعثات الدبلوماسية لدولة سلاطين المماليك كما وصفها ابن إياس) للدكتور: حسن أحمد محمود.

–(مكانة ابن إياس بين مؤرخي مصرفي العصور الوسطى) للدكتورة: سيدة إسماعيل كاشف.

– (التدهور الاقتصادي في دولة سلاطين المماليك في ضوء كتابات ابن إياس) للدكتور: سعيد عبد الفتاح عاشور.

–(التعبيرات الحضارية عند ابن إياس) للدكتور: عبد المنعم ماجد.

–(ابن إياس واستخدام الأسلحة النارية في ضوء ما كتبه في كتاب بدائع الزهور) للدكتور: عبد الرحمن زكي.

–(ابن إياس والفتح العثماني لمصر) للأستاذ: محمد عبد الله عنان.

– دراسات غير مستقلة:

وهي دراسات تاريخية تناولت في ثنايا موضوعاتها فصولاً عن ابن إياس

ومؤلفه الشهير، وهي:

أ- (مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري) للأستاذ: محمد عبد الله عنان، جاء فيه الفصل التاسع بعنوان "ابن إياس مؤرخ الفتح العثماني».

ب- (المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي [التاسع الهجري]) للدكتور: محمد مصطفى زيادة، جاء فيه فصل بعنوان «المؤرخ محمد بن إياس ومعاصروه».

ثالثًا: التعريف برموز البحث:

أما الرموز التي استعملتها في هذا البحث؛ فهى:

1-(/ /) : لذكر بيانات الشاهد، حيث إن الفراغ الأول يكون به رقم الجزء، والفراغ الثاني يكون به رقم الصفحة، والفراغ الثالث يكون به رقم السطر؛ فعلى سبيل المثال (5/ 494/ 3) فذلك يعني (جزء رقم 5/ صفحة رقم 494/ سطر رقم 3).

2-: توضع فوق الكلمة التي بها خطأ نحوي في شواهد ابن إياس مع تصحيح ذلك الخطأ في الهامش.

3-ج: لبيان الجمع.

4-جج: لبيان جمع الجمع.

رابعًا: التعريف: بمصطلحات البحث:

1-ألفاظ الحضارة:

وهي كلمات الحياة العامة، وما يجري على الألسنة والأقلام للتعبير عن أدوات مادية، أو معان مجردة يدور استعمالها في البيت، وقصر الحاكم، وميدان القتال، والسوق، وغير ذلك [1].

2-علم الدِّلالة (بفتح الدال وبكسرها)

يعرفه بعضهم بأنه «دراسة المعنى». أو «العلم الذي يدرس المعنى». أو « ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى» [2].

3-الحقل الدلالي:

الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field ، هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها [3].

---

(1) محمود تيمور: معجم الحضارة- ط 1- ص 10- مكتبة الآداب- القاهرة- 1961م.

(2) أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص 11.

(3) أحمد مختار عمر: مرجع سابق ص 79.

4–نظرية الحقول الدلالية:

هي النظرية التي تقول: إنه لكي يفهم معنى كلمة يجب أن يفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا [1].

5–المولَّد:

هو اللفظ الذي استعمله الناس قديمًا بعد عصر الرواية [2].

6–المُعَرَّب:

هو اللفظ الأجنبي الذي غَيَّره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب [3].

7–الدخيل:

هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير، كالأكسجين، والتليفون [4].

8–التطور الدلالي:

هو التطور الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدُّل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر [5].

9–تخصيص الدلالة:

هو تطور دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص [6].

10–تعميم الدلالة:

---

(1) أحمد مختار عمر: مرجع سابق. ص 79: 80.

(2) حلمي خليل. المولّد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث. –ط 1–ص 177 وما بعدها– الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة– 1978م.

(3) صبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي، الأصل والمجال الدلالي– ج1/ ص 22، –دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية– 1996م.

(4) صبري إبراهيم السيد: مرجع سابق. ج 1/ ص22.

(5) انظر في تفصيل القول في مظاهر التطور الدلالي:

عبد الكريم محمد حسن: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات –ص 33– دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية– 1997م، علي عبد الواحد وافي: علم اللغة– ص 319: 325– دار نهضة مصر– القاهرة– 1972، أحمد عبد الرحمن حماد: عوامل التطور اللغوي– ص 117: 123– دار الأندلس– بيروت– 1983، عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة– ص 283: 287– دار الثقافة– القاهرة– 1987م، محمود السعران: علم اللغة، مقدمة القارئ العربي– ص 280– دار النهضة العربية– بيروت– بدون، إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص152، وما بعدها –مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة– 1997م.

(6) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ. ص 154، محمود السعران: مرجع سابق ص 280. وما بعدها. سَمَّاه د. محمود السعران (التغير نحو التخصيص)، وسَمَّاه د. أحمد مختار عمر (تضييق المعنى) ومنهم من سَمَّاه (تقليص المعنى).

وهو تطور دلالة اللفظ من الخصوص إلى العموم؛ فهو بذلك نقيض التخصيص إلا أنه أقل شيوعًا [1].

11- انحطاط الدلالة:

هو تطور يصيب دلالة بعض الألفاظ بالضعف بعد القوة، والخسة بعد الرفعة، فتفقد شيئًا من أثرها في الأذهان، وتفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير [2].

12-رقي الدلالة:

وهو تطور دلالة اللفظ من الضعف إلى القوة، ومن الخسة إلى الرفعة، فهو بذلك نقيض الانحطاط؛ غير أن ضعف الدلالة أو انحطاطها أكثر شيوعًا في اللغات بوجه عام [3].

13-تغيير مجال الاستعمال:

وهو تغير دلالة الكلمة من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر [4].

14-الانتقال من مادي إلى معنوي:

وهو أن تنتقل دلالة الكلمة من مجال الدلالة المادية إلى مجال الدلالة المعنوية، وهو ما يعرف بالمجاز البلاغي [5].

15-الانتقال من مادي إلى مادي:

وهو أن تنتقل دلالة الكلمة من مجال مادي إلى مجال مادي آخر لوجود صلة بين الدلالتين؛ فقد تكون هذه الصلة مكانية أو زمانية أو اشتراك الدلالتين في جزء من المعنى.

---

(1) إبراهيم أنيس: مرجع سابق ص 154، محمود السعران: مرجع سابق ص 280، وما بعدها.
(2) إبراهيم أنيس: مرجع سابق ص 156: 157، محمود السعران: مرجع سابق ص 280، وما بعدها.
(3) إبراهيم أنيس: مرجع سابق ص 158، محمود السعران: مرجع سابق ص 280، وما بعدها.
(4) إبراهيم أنيس: مرجع سابق ص 160: 161.
(5) إبراهيم أنيس: مرجع سابق ص 160: 161.